فإذا أقبلت نفوسهم وزكت أعمالهم جرى الطاعة حتى تصير فيها قرة
عينيه ثم يتجلى على قلبه باسمه الهادي فيهتدي إلى سبيل الرشاد فيتصل أحوال
الدنو فتتابع عليه الإمدادات الربانية فإذا تجلى باسمه العليم على جهله
العميم استضاء مصباح البصيرة فيزدجر في ظلمة الحس فيلهمه العلوم
اللدنية وإلى هذا أشار عمدة كما يشهد لذلك قوله تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وإذا كان بليدا لا يفهم العلوم ولا
تنتقل في سره فيتجلى على بلادته باسمه الحكيم انتعش فأمده فيحيى بنور
تجلي اسمه الحكيم كما تحيى الأرض الميتة بوابل المطر فتظهر عليه علوم الحكمة
فتنبت في قلبه حدائق ذات بهجة من جميع أنواع الحكم الربانية والكشو
فات الصمدانية فتكل العبارة وتشتغل الإشارة كما يدل على ذلك
قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا
فإن قلت ما معنى تكثيرك للعلوم الحكمية كما في قوله لا غاية
وتقليله للعلوم الشرعية في قوله تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا
فالجواب أن العلوم الشرعية محصورة فيما ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم من الشرعيات وذلك منحصر معلوم فهو قليل وما دل الحكمة
غير منحصرة لأنها إمدادات منه تعالى وإمداداته لا تنحصر وفيها أنزل
قوله تعالى ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة
أبحر ما نفدت كلمات الله ولذلك وصفها جل وعز بالكثرة لعدم
تناهيها وإضافة الإحاطة بها كما في قوله ولا يحيطون بشيء من
علمه لأنها أشياء فالفهم وقس على المثال لا ينحصر ومن نور الله فلبيد فالا

فتلا

(في الهامش: للعلوم الحكمية خ — وكل منحصر معلوم)

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد

١٣٢

فالإشارة تكفيه فالعلم ما تضمن معنى إحاطة الإدراك والتعبير
عنه بالمعرفة يتزايد عن درجته لأن العلم أعم من المعرفة وقد استعملت
المعرفة فيما يختص بالعلم ثم اعتقدت قول فإذا أحاط العلم به تعلق كله
معرفة ولا يخرج عما ذكرنا سوى علم العبد به فإنه يعلمه ولا يحيط به
فالعبد حظه في الوصف بالعلم الذكر بقدر ما علم الله تعالى وله خواص
ولذلك أفرد صلاته **أحدها** المعلومات في كثرتها فإن معلومات
العبد وإن اتسعت فهي محصورة في قلبه تناسب والله لا نهاية له وهو
علم الله تعالى **والثاني** أن كشفه وإن اتضح فلا يبلغ الغاية التي
لا يمكن وراءها غاية بل إنما يشاهد الأشياء وكأنه يرى أمامه
وراء ستر رقيق ولا ينكرون درجات الكشف مع ذلك لأن البصيرة
الباطنة كالبصر الظاهر ومنها ما يتضح في وقت الإسفار
وبين ما يتضح ضحوة النهار **والثالث** أن علم الله تعالى بالأ
شياء غير مستفاد من الأشياء بل الأشياء مستفادة منه وعلم العبد
بالأشياء تابع للأشياء وحاصل بها فإن اعتاص عليك هذا الفرق فانسب
علم المتعلم الشطرنج وعلم المتعلم مسبوق ولذلك كان علم الله بالأ
شياء سابقا عليها وسببا لها وعلمنا بخلاف ذلك **واعلم** أن شرف
العلم من حيث كونه من صفات الله ولكون العلم الأشرف هو ما كان مع
معلومه أشرف وأشرف المعلومات هو الله تعالى ولذلك كانت معرفته
أشرف المعارف بل معرفة سائر الأشياء إنما تشرف لأنها معرفة لأفعاله
ومعرفة الطريق التي تقرب إليه والأمر الذي معرفته تسهل الدلالة

(في الهامش: التي علم وإن معها علم والنظم هو السبب في وجود الشطرنج)

Copyright © King Saud University